التاثيرات التاريخية للتعليم الديني في العالم العربي

م.م. حميد مسعود جاسم
وزارة التربية العراقية / المديرية العامة لتربية بغداد / الرصافة الثانية
E-mail: yoy1234567890072@gmail.com

المستخلص :

هذه الدراسة تستعرض التطور الذي حصل في التعليم الاسلامي منذ انطلاقته في حلقات الاولى من مسجد النبي صلى الله عليه واله وسلم الى ان اصبح مؤسسة كبرى مكتملة الشروط والصفات فكانت ظاهرة بارزة وبنية في تاريخ التعليم الاسلامي منذ نشاته والى يومنا هذا ومع الوقوف على المشاكل والظروف التي سببت في انتكاسته في العالم العربي و محاولات اصلاحه او جعله يواكب العصر وماهي التأثيرات التي أحدثها هذا التعليم وتاريخ العلوم في الحضارة العربية بالنظر الى ارتباط العلم بالشريعة وبالعلوم الدينية وفق الاستخلاف فكانت هناك حضارة المسلمين وازدهرت بازدهاره وايضا كان لتراجعها ارتباط بين تراجع التعليم عامة في البلدان وانحسار دوره في انشاء طبقه مثقفه عالمه ونخب فكرية وسياسية لقيادة الدول الاسلامية خلال العصور ادت الى نهضتهم الحضارية فكانت تلك الشوائب الاولى لظهور التطور الديني ونشاته في البلاد الإسلامية ونستعرض في هذا البحث تطور التعليم الديني في العالم العربي منذ نشاته الاولى والى يومنا هذا مع استعراض ابرز أسباب انتكاسته وايضا محاولات إصلاحه .

الكلمات المفتاحية : التاثيرات التاريخية، التعليم الديني، العالم العربي.

The Historical Influences of Religious Education in the Arab World

M.M. Hameed Masoud Jassim
Iraqi Ministry of Education / General Directorate of Baghdad Education / Rusafa2
Email: yoy1234567890072@gmail.com

Abstract:

This study aims to review the development of Islamic religious education since its launch in the first episodes of the Prophet's mosque until it became a major educational institution in its own right, complete with full conditions and clear characteristics and landmarks that have been a prominent and structural phenomenon in the history of Islamic education from its first origins to the present day, and to identify the most prominent issues and circumstances that caused the setback of religious education in the Arab world as well as the most important attempts to reform it or bring it in line with the times and what effects this education had on the Arab world and the history of science in Arab civilization, considering

Keywords: Historical influences, religious education, Arab world

المقدمة :

التعليم الديني في العالم العربي يعتبر ركيزة اساسية من ركائز العملية التعليمية في البلدان العربية والاسلامية كون هذا التعليم قائم بالاساس على تجذير القيم الاخلاقية والروحية واثبات الهوية الدينية

والثقافية المتاصلة للافراد حيث يعتمد في منهجة على دراسة القران الكريم والسنة النبوية الشريفة والفقه والعقيدة بالاضافة الى السيرة النبوية والاخلاق الاسلامية السامية التي جاء بها الاسلام وبما ان الثقافات والسياسات الاجتماعية تختلف في البلدان العربية فلذلك نجد ان المنهج المتبع في التعليم الديني والتفاصيل تختلف من دولة الى اخرى ولا يمكن للحكومات في تلك البلدان العربية التخلي عن القيم عنه لعدة عوامل من اهمها انه يحافظ على ديمومة الترابط المجتمعي والعادات والتقاليدالمبنية على احترام السلطة والنظام فهو يساعد من ناحية او اخرى في ادارة الدولة بشكل ابسط ، فهو يعزز الوحدة بين ابناء البلد الواحد مهما كان طوائفه وانتماءاته فالدين الاسلامي دين تسامح ومحبة فكما قال الامام علي عليه السلام (الناس صنفان اما اخ لك في الدين او نظير لك في الخلق) فهذه العبارة الرائعة التي تجسدت بها القيم الانسانية بابهى صورة ونموذج رائع يبين لك الصورة الاساسية لما يجب ان يكون عليه نظام المجتمع الاسلامي حيث يعتبر ان كل البشر ينبغي ان نعامله بعين الاحترام لا فرق في كونه من نفس ديننا او من اديان ومذاهب أخرى والتعايش السلمي بين ابناء البلد الواحد بغض النظر عن اختلاف توجهاتهم الثقافية والدينية وتلك الروابط والصفات الانسانية هي التي تجمعنا جميعاً وتضعنا في دائرة التفاهم والتعاون المتبادل فيما بيننا وعليه فكل مما ذكر يكون عامل استقرار لاي دولة وتعتبر هذه ميزة فريدة في التعليم الديني في الوطن العربي تميزه عن بقية البلدان الغربية شرط عدم انحراف نوعيته بعيداً عن التعصب والطائفية ، يرمي هذ البحث الى دراسة التأثيرات التاريخية للتعليم الديني في الوطن العربي وماهي أوجه التاثيرات على الشعوب العربية في مختلف المجالات السياسية والثقافية والاجتماعية ، وقد اقتضت طبيعة البحث ان يتكون من مقدمة وتمهيد ودراسة وقد قسم البحث على ثلاث مباحث تناولت في المبحث الأول تعريف التعليم الديني وبينت انواعه ثم ذكرت اهم اهداف التعليم الديني وظهور أولى حلقاته المسجدية ومن ثم تطوره بين الحلقات في المساجد والفصول الدراسية ، اما المبحث الثاني فقد تناولت فيه اهم أنظمةالتعليم الديني والعوامل التي ساهمت في ازدهاره ، وتأثيراته عبر العصورالمختلفة ، وابرز ملامح التعليم في الطن العربي ، وماهو اثره الاجتماعي في مجتمعاتنا العربية ، اما المبحث الثالث فقد تناولت فيه تراجع التعليم الديني ومحاولات إصلاحه وختمت المبحث الثالث بذكر التحديات التي تواجه التعليم ،وانتهى البحث بخاتمة اوجزت فيها اهم النتائج التي توصل لها الباحث من سيرالبحث

والحمد لله رب العالمين
الباحث

المبحث الأول

مصطلح التعليم الديني وتعريفه :

ليس هناك إجماع على تعريف التعليم الديني في العالم الإسلامي، كما لا يوجد إطار زمني محدد لظهور مفهوم التعليم الديني ، وبشكل عام، يمكننا أن نتذكر بعض التعريفات التي وضعها الباحثون المعاصرون؛ وقد عرّف خالد الصمدي وعبد الرحمن حلّي،[1] المفهوم على أساس مبدأ فصل تدريس العلوم الشرعية عن تدريس العلوم العقلية، إن هذا الانفصال هو في الواقع أحد مظاهر تسلل الاستعمار إلى الدول الإسلامية، يقولون" :في الفترة الاستعمارية المبكرة، في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، شهد العالم الإسلامي ظهور مصطلح التعليم الديني إلى جانب التعليم العام الحديث، "عندما تم تمييز العلوم الاجتماعية والإنسانية عن العلوم الصرفة، والفقه عن اللغة العربية في مناهج الجامعات الإسلامية الكبرى مثل القاهرة وفاس والقيروان، حيث كانت المناهج التعليمية قد تم إعدادها بالفعل.

ظهر مصطلح" التعليم الديني " في العالم الإسلامي خلال الفترة الاستعمارية المبكرة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، بالتزامن مع ظهور التعليم الليبرالي الحديث وفي ذلك الوقت .

انواع التعليم الديني:

١ـ التعليم الرسمي

ويكون هذا التعليم عن طريق المدارس والمعاهد التي بدورها تضم مواد دينية متكاملة مثل الحديث والتفسير والفقه والعقيدة الاسلامية وغيرها حيث يدرس الطلاب هذه المواد كجزء من المناهج الدراسية الرسمية للبلاد.

٢ـ التعليم الديني غير الرسمي

ويشمل حلقات التحفيظ في المساجد والكتاتيب ويتم فيها تعليم الكبار والصغار حفظ القران الكريم وتلاوتة بالاضافة الى تعاليم الدين الاسلامي الأساسية.

٣ـ المؤسسات التعليمية الدينية

حيث توجد هنالك مؤسسات دينية متخصصة في التعليم الديني مثل الازهر في مصر والزيتونة في تونس اضافة الى المدارس الشرعية والتي تجمع بين التعليم العلمي والتعليم الديني.

اهداف التعليم الديني

١ـ غرس القيم الروحية في نفوس المتعلمين وتنمية الايمان باللة تعالى وتعزيز القيم في نفوس الطلاب.

٢ـ تنشأة جيل واعي يحمل صفات المؤمن مثل الامانة والصدق والتسامح والعدل وحب الخير للناس.

٣ـ تعزيز هوية الاسلام والتاكيد على قيم الثقافة الاسلامية لدى الاجيال اللاحقة.

التعليم الديني وظهور أولى حلقاته المسجدية:

كانت مناهج الجامعات الإسلامية الكبرى، كالقاهرة وفاس والقيروان، تفصل العلوم الاجتماعية والإنسانية عن العلوم الصرفة، والعلوم الشرعية عن اللغة العربية، ومنذ ذلك الحين أصبح المنهج التعليمي في هذه الكليات متكاملاً ومتعدد التخصصات، يدرس علوماً كالطب والفلك والفيزياء والرياضيات بالإضافة إلى العلوم الشرعية واللغة العربية، انطلاقاً من فلسفة النظرية التربوية الإسلامية التي ترتكز على وحدة هدف العلوم الباقية وهي المعرفة، وقد اكتسب العديد من العلماء العظماء شهرة واسعة بفضل تألقهم مما يدل على أن مصطلح "التعليم الديني " لم يكن منفصلاً تاريخياً عن العلوم الأخرى في النظام التعليمي الإسلامي . وفي الوقت نفسه، نشأت الكتابة والتدريس في المجالات العلمية مثل الطب والقانون والفلسفة وعلم الفلك والتأويل، ومن العلماء المشاركين مثل المازري، [2]وابن رشد، وابن سينا، والرازي، والكندي، وغيرهم.

اساليب نظام التدريس في جامع قرطبة الجامعة العالمية كانت بلا منازع في العصور الوسطى[3] ، بالإضافة الى أساليب التدريس في جامعة القرويين وجامع علي بن يوسف بن تاشفين (بني سنة 514 هـ في مراكش) أو أساليب التدريس في جامع الأزهر ، في القاهرة أو جامع الزيتونة في تونس [4]، وتقوم هذه الكليات الشاملة متعددة التخصصات بتدريس علوم مثل الطب والفلك والفيزياء والعلوم الطبيعية، بالإضافة إلى الشريعة الإسلامي واللغة العربية، وتقوم فلسفتها التعليمية على النظرية التربوية الإسلامية القائلة بأن غرض العلوم الأخرى واحد، وهو فهم الخالق وتدبير الكون من منظور الوراثة، وقد عرّفه أحد العلماء على أساس فكرة

نوع المؤسسات الدينية والتعليمية التي يتم فيها تلقين الطلاب والتلاميذ، حيث قال" هو التعليم الذي يتم في المدارس القرآنية، ويعد المسجد والزاوية من المعالم المهمة في الحفاظ على الهوية الوطنية والأصالة والتراث العلمي والثقافي منذ الفتح الإسلامي إلى يومنا هذا" يمكن تعريف مفهوم الحلقة المسجدية بأنها النواة الأولى للتربية المسجدية في البيت الإسلامي، الدائرة في لسان العرب" [5] ،هي :كل ما هو مستدير كالدائرة من حديد أو فضة أو ذهب، وكذلك الناس، والجمع دوائر غالباً " ، ويسمى حلقة تعليمية لأن الطلاب والقراء والمستمعين يتجمعون حول المحاضر أو القارئ أو المتحدث ليشكلوا نصف دائرة، وهذا التعريف يقتصر على دائرة المسجد بسبب ظاهرة أو ظهور دائرة المسجد الأولى ، يروي الخزاعي، [6] أقدم الروايات التي تؤرخ لبداية ظهور الحلقات المسجدية الأولى في تاريخ الإسلام.

ويتضح من روايته حين يذكر أن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم بعث إلى الأمصار لتعليم الناس القرآن، أن أول تلك الحلقات ربما جمع من بايعوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في العقبة الأولى، حين بعث جماعة من الصحابة لتعليمهم القرآن ، [7] ولعل الحلقة الأولى كانت موجودة قبل ذلك، إذ من المعلوم أن الصحابة أنفسهم تلقوا القرآن من النبي صلى الله عليه واله وسلم أولاً في مكة، ثم في المدينة بطرق مختلفة [8] ، كما أكده ابن خلدون ، ابتكر المسلمون أساليب مبتكرة في تلاوة القرآن الكريم، وحذر الإمام مالك الناس من مثل هذه البدع المنكرة [9]، ومع ذلك، فإن تعليم القرآن الكريم في المساجدوالجوامع، والأدوار التي يلعبها القراء والطلاب وفي توريت، ورغم كثرة الخلافات والانحرافات في المجتمع الإسلامي، فإن نقل الكتاب المقدس من جيل إلى جيل يظل سمة من سمات التعليم الإسلامي. [10]

وأما تعليم الكتابة والخط فقد كان المعلمون المسلمون والأسرى الوثنيون يشاركون في هذه المهمة ،[11] ومن الجدير بالذكر أن تعليم الكتابة والقرآن مجاني، دون أي مقابل مالي أو هدايا أو مجاملات ،[12]وأما" المعلمين الكفار فقد قضى بأن من ليس له مال فليفتدي نفسه بتعليم عشرة من أولاد المسلمين، [13]"ومن الواضح من هذه الروايات أن تعليم القرآن والكتابة كان عملاً مجانياً بالنسبة للمعلم المسلم، بينما كان بالنسبة للمعلم الوثني بمثابة فكاك عبد من الأسر والعبودية، ولكن هذا حدث في زمن البعثة النبوية والفتح الإسلامي الأول، ولا يمكن تعميم هذه الملاحظة على تاريخ الإسلام بأكمله، وأما مكان التعليم والتعلم فقد ذكر الحافظ ابن عبد البر في الاستيعاب أن الأعمى القرشي العامري عبد الله بن أم مكتوم قدم المدينة بعد بدر بقليل، وأقام في" دار القراء" [14]يشير هذا التقرير المنسوب إلى المؤرخ الواقدي إلى أن المسلمين خصصوا أماكن لقراءة القرآن ودراسته منذ دعوة النبي صلى الله عليه واله وسلم .

التعليم الديني بين الحلقات في المساجد والفصول الدراسية

وفي أوائل القرن الخامس الميلادي ظهرت المدارس في بلاد الشام، إلى جانب حلقات الدراسة في الجوامع والمساجد خلال هذه الفترة تعايشت المؤسستين واندمجتا، ولم يحاول أي طرف أن يحجب أو يحد من الدور الذي تلعبه الأخرى في مجال التعليم، وبدلاً من ذلك كانت المدارس نفسها في كثير من الحالات تقع بجوار المساجد وتتقاسم موظفيها، كما كانت الحال في بغدادودمشق، والقاهرة، والقيروان، وفاسومن أشهر مؤسسي هذه المدارس في بغداد عاصمة العباسيين نظام الملك الوزير العباسي، وقد أبدى العلامة الأندلسي ابن جبير إعجابه بظاهرة المدارس في المشرق الإسلامي، إذ أتاحت للطلاب فرصة تحصيل العلم دون أن يقيدهم سبيل العيش والعمل، ولاحظ هذه الميزة الفريدة في هذه البلاد، وشجع الطلاب في الغرب الإسلامي على الانطلاق في رحلة علمية . [15]

يذكر ابن جبير المدارس في بغداد في القرن السادس الهجري، مشيراً إلى مبانيها الفخمة ومرافقها الكاملة. إذا كان الشرق هو أول مكان لبناء المدارس والفصول الدراسية، فإن الغرب الأقصى هو أول مكان لبناء المدارس والفصول الدراسية منذ النصف الأول من القرن السابع للهجرة.[16]
أول مدرسة كانت موجودة في سبتة منذ عام 635 م على يد العالم الفقية أبو الحسن الشاري والمدرسة التي شيدها ايضاً السلطان أبو الحسن ، والمدرسة الجديدة التي قام بأنشاها المريني (731-752هـ)، [17] في السادس الميلادي، و بمدرسة وجّاج بن زلو اللمطي ، التي تخرج منها عبد الله بن ياسين مؤسس الدولة المرابطية، وكان أول واعظ لها، ومن الجدير بالذكر أن أسباب اعتماده لهذه السياسة التعليمية تكاد تتطابق مع الدوافع والظروف التي أدت إلى إنشاء المدارس في شرقي دار الإسلام في القرن الخامس الهجري . [18]

وكان فضل السلطان أنه أسس عصرًا ذهبيًا للمدارس العلمية في الغرب الإسلامي، بما في ذلك أكبر مدن المغرب الأقصى والأوسط ، [19] أما بالنسبة لطرق التدريس في هذه المدارس فهي متشابهة تقريباً ونمطية، ويبدو أن الحفظ هو أساس تعلم الكتب، يبدأ بتلاوة القرآن من المستوى الأدنى، ثم تلاوة الكتب والملخصات في التعليم المتوسط والمتقدم في المسجد [20]ويرى بعض الباحثين، مثل الباحثة الكندية مايا شاتزميلر[21] ، أن مدارس المرين أنشئت لتكوين نخبة إدارية لخدمة دولة المرين وامتصاص المعارضة المتمثلة في النخبة الأكاديمية في جامع القرويين وهذا الرأي يؤيده مصطفى نشاط . [22]

وهناك بعض الفوارق بين المدارس في عصر بني مرين والمدارس السابقة من حيث انتظام الدراسة، وجزالة الجرايات على الطلبة الأساتذة ومما أصبحت عليه من تراجع بسبب انخفاض العائدات ,وأيضا بسبب تدمير العقارات التي كانت تستفيد منها.

ان ظاهرة المدارس ليست شائعة في الدول الإسلامية، لقد وصلت الدولة الأندلسية إلى مستوى عال من النهضة العلمية والأدبية، ولكن المدارس لم تنشأ إلا في وقت متأخر من التاريخ الإسلامي، في القرن الثامن الميلادي، أي قبل نحو قرن ونصف من الزوال النهائي للعالم الإسلامي. وقد أذهل المؤرخ مكاري هذه الحالة الفريدة للأندلس في تاريخ الفكر الإسلامي وفي تاريخ التعليم الديني الإسلامي عموما، وأبدى إعجابه بهذه التجربة الأندلسية ، [23] ويؤيد حديث ريسان الدين بن الخطيب أن المدارس لم تنشأ في الأندلس إلا في منتصف القرن الثامن الميلادي، اعتقد بعض القدماء أن المدارس الحديثة النشأة هي المسؤولة عن تراجع التعليم الديني في المناطق الإسلامية، وقد أوضح أبلي موقفه بوضوح حين قال" :إن المعرفة تُدمر بانتشار الكتابة وبناء المدارس "وقد فسّر المقري مقصد شيخه بقوله" :وذلك لأن التأليف يبطل السفر الذي هو أساس تحصيل العلم، وأما العمارة فإنها تجذب الطلاب لما فيها من ترتيب القضايا، فيقبل من عيّنه الإمام لإرشادهم وتعليمهم، أو رضي بإدخاله تحت سلطانهم، وينكر من لم يُدع من أهل العلم، وإن دعوا لم يجيبواوإن اجابوا لم يوفوا" . [24]

المبحث الثاني

اهم أنظمة ومؤسسات التعليم الديني :

1- **الحوزات العلمية:** تركزعلى دراسة الفقه وعلم الكلام، والتي تتم عادة بطريقة تقليدية تعتمد على الفصول الدراسية الحوزوية (المناقشة والمناظرة) وبحسب الفكر الشيعي ، حيث يكون الطلاب على اتصال مباشر مع الأساتذة وبدون هيكل جامعي رسمي، وتقع الحوزات الدينية بشكل رئيسي في النجف وقم والمدن الأخرى ذات الكثافة السكانية الشيعية الكبيرة وهي تختلف عن بقية المؤسسات مثل جامع الازهر وجامع الزيتونة في النشأة والمنهجية والمرجعية الفكرية.

2- **جامع الازهر في مصر**: وهي مؤسسة عالمية تقوم على تقديم التعليم الديني الى جانب العلوم الحديثة ويعد من أقدم الجامعات الإسلامية، ولديها نظام تعليمي منظم يغطي مختلف العلوم الإسلامية، من الفقه والتفسير إلى الحديث والتفسير وفقاً للمذاهب الأربعة السنية. كما تقدم دراسات حديثة في الفلسفة والعلوم الاجتماعية ولديها هيكل أكاديمي رسمي مع كليات ودورات محددة، الفرق الرئيسي يكمن في إطار المعرفة وتنظيم التعليم، وتعتبر الكليات الدينية أقرب إلى النموذج التقليدي للتعليم الديني الشيعي في حين تمثل جامعة الأزهر مؤسسة أكاديمية رسمية ذات نفوذ واسع في العالم الإسلامي السني.

3- **جامع الزيتونة في تونس** : وهي مؤسسة ذات باع طويل في التعليم الديني ، اكد المؤرخون أن جامع الزيتونة في تونس هو أقدم مسجد إسلامي تم بناؤه على الإطلاق، حيث بني ما بين عام 79 ميلادي على يد الحسن بن النعمان حاكم إفريقيا، وعام 114م على يد عبيد الله بن الحبحاب ، [25] ورغم أن العلوم الدينية كانت تدرس في المسجد منذ القرن الثالث الميلادي، إلا أن المنهج لم يكن موحداً ومنتظماً بشكل كامل، إلا في العصر الحفصي، وفي القرن الثامن الميلادي، بنى سلطان الدولة الحفصية مكتبة داخل المسجد، ضمت ما يصل إلى 30 ألف كتاب، وروي أيضاً عن قراءة القرآن في مسجد القرائن أن بعض القراء كان يقرأ القرآن جالساً أمام الصبيان الصغار فيجتمع الناس حوله حتى حدثت فتنة بسبب ذلك، فبلغ ذلك الشيخ الفقيه الصالح الأستاذ عبد العزيز بن محمد القرائن رحمه الله، فشكا إلى بعض أهل الفتوى أن يغيروا هذا الحال ويمنعوه بالكلية، فمنعهم وفرّق جمعهم ، [26] يصف السهيلي في كتابه "الروض الانف"غزوة بدر قائلاً : "في يوم بدر، كان بعض الأسرى يكتبون، ولم يكن أحد من الأنصار يكتب، وكان بعضهم لا يملك مالاً، فوعد بتعليم عشرة من الغلمان الكتابة، ليسهل عليه أمره،وفي ذلك اليوم، تعلم زيد بن ثابت الكتابة مع جماعة من شباب الأنصار [27] ".

4- **جامع القرويين:** تأسس هذا الجامع عام (245هـ)، من مال لأم البنين فاطمة الفهرية وكان من ميرات أبوها محمد بن عبد الله الفهري نزيل عدوة القرويين في مدينة فاس [28]، وكان لهذا الجامع عدداً من الزيادات على شكله العام ، أما عن بداية التعليم بهذا الجامعه [29]، فإن أقدم ذكر له ، في هذا المورد تذكر أن محمد بن جراح الانصاري كان يلقي دروساً في الجهة الغربية من الجامع عام (515هـ/1121م)، [30] وفي القرن 16 أقام أكلينار البلجيكي في مدينة فاس عام (1540م) فقام بوصف القرويين ودروسه التي كان يلقيها فيها، وعن العادات للطلبة والمعلمين ، وطريقة التعليم ، وكثير من فنون العلم فيه، فكانت الحديث والتفسير والفقه والأصول، والنحو، والمعاني، والبيان والبديع، والعروض، والمنطق والحساب، والتنجيم، والكلام، واللغة والتصوف، والتوحيد والتصريف، والتاريخ والطب والجغرافيا، والقضاء، واالادب ولأحكام، [31].

5- **المعاهد الشرعية في دول الخليج** : وتركز على تعليم العقيدة والفقه بالاضافة الى تخصصات اخرى مختلفة.

العوامل التي ساهمت في ازدهار التعليم الديني في العالم الإسلامي

إن الدين الإسلامي الحنيف يحمل في طياته مبادئ عالمية سامية، وفي مقدمتها دعوة الإنسان إلى طلب العلم بلا حدود تضيق أفق الإنسان، أو تحصر نطاقه الشامل في كل مجالات المعرفة الإنسانية، بما في ذلك علاقة الإنسان بخالقه ، ودخول الإنسان إلى هذا العالم وخروجه منه هو كله وفق مشيئة الله تعالى أو بمعنى آخر علاقة الإنسان بالبيئة والأشياء من حوله التي يعيش فيها، يقترب منها أو يبتعد عنها في رؤية السماء والأرض وهكذا يمكن التأمل في الآيات القرآنية التي تحث الإنسان على التفكير في خلق الإنسان والكون، أو التفكير في طبيعة الأشياء وأهمها الماء الذي منه خلق الخالق عز وجل كل الكائنات الحية ثم حث الإنسان على السير على الأرض وتدبير تكوينها وتغييرها، كالآيات عن الجبال والرياح والسحب والتفكير في

أسباب وجود الخلق، وليس مجرد أبسط الأسباب، وتسخيره لهذه الأسباب، كالآيات عن الإبل والثروة الحيوانية والزراعة والتجارة والسفن التي تجري في البحر لمصلحة الإنسان، ومن الطبيعي أن يدعو الإسلام الناس إلى طلب العلم والمعرفة في كافة أشكاله ومجالاته منذ ظهور الإسلام، كان المسلمون ملتزمين بتحصيل العلم والمعرفة وفيعهد النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم ركزوا على النهل من مصادر المعرفة الأولى، كما تجلّى ذلك في حلقات الهداية التي كان يقيمها النبي صلى الله عليه واله وسلم وأصحابه [32] ،الذين كانوا يعلّمون المسلمين أمور دينهم، وعلاقتهم بالله تعالى، وحياة وأحوال أنفسهم وأهلهم، إن القرآن الكريم يتضمن أوامر واضحة للمسلمين باختيار مجموعة من الناس من بينهم ليفهموا الدين ويعلموه لجميع المسلمين، وتحث السنة الشريفة المسلمين على جعل المساجد أماكن لتعلم وتعليم القرآن الكريم، ويدل أيضاً على استحباب الاجتماع في بيت الله لتلاوة القرآن ومدارسته، وقد اختلف الصحابة فيما بينهم في التقوى والعلم والسابقة في الإسلام ،ويروي في الحديث أن النبي صلى الله عليه واله وسلم أخذ بأذن ابن عباس لما بلغ نحو سبع سنين، وقال" :اللهم فقهه في الدين وعلمه الفقه" ومن يتأمل في طريقة رواية الحديث يجد أن مجموعة من الأحاديث التي رواها الصحابة والتابعون كانت من مساجد الإسلام الأولى، وكانت تُروى في حلقات العلم وفي الخطب، وفي زمن الفتح الإسلامي الأول لم يكن حكم إطلاق سراح الأسرى الإسلاميين ولم يكن ذلك مبنياً على أساس مادي، بل على شرط أن يتم تعليم السجين القراءة والكتابة على يد مسلم عادي قبل أن يتم إطلاق سراحه، ما لم يعتنق الإسلام ويندمج في بلده .

التاثيرات التاريخية للتعليم الديني عبر العصور المختلفة

أولاً : التعليم الديني في العصر الذهبي للاسلام

١ـ دور المؤسسات التعليمية

انشاء المدارس والكتاتيب داخل المساجد كان هو البنية الاساسية لتعليم الشباب والاطفال كل القيم والمبادئ التي يقوم عليها الاسلام وايضا هناك مراكز مثل بيتي لحكمة في بغداد جمعت بين التعليم العلمي والتعليم الديني مما ادى الى ثورة علمية شاملة في جميع مفاصل المؤسسات

٢ـ انتشار العلوم وازدهارها

كان التعليم الديني المحرك الرئيسي والفاعل في تطوير العلوم المختلفة مثل الفلك والرياضيات والطب حيث يستندون الى القيم الاسلامية في الكثيرمن ابحاثهم العلمية فاصبح هناك دمج ايجابي للدين وتوظيفه بشكل مثمر في بقية العلوم العلمية.

ثانياً : التعليم الديني في العصر الوسيط

١ـ المحافظة على الهوية والطابع الاسلامي

يساعد في تذليل التحديات الخارجية والغزو الخارجي مثل الصليبين وغيرهم وكانت خير وسيلة لشيح الوطنية والدينية في الدفاع عن الوطن والارض والمقدسات فكان لها دور كبير في انتصارات المسلمين على الصليبيين وغيرهم .

٢ـ نقل العلوم الى الغرب

فكانت بوابة الاندلس اطلالة واسعة لنقل التعليم الديني والعلوم الاسلامية الى الدول الاوروبية بما ساهم في رفض النهضة الاوروبية من مرور الزمن.

ثالثاً : في فترة الاستعمار الاجنبي

لعبت المنظومات الدينية في الوطن العربي دوراً فعالاً وكثيراً وكبيراً في التصدي للاستعمار مقاومتة فكانت مركزاً هاماً للمقاومة الفكرية ورسل الصفوف وتهيئة القواعد الشعبية الكبيرة في التصدي للاطماع الخارجية لاسيما في تلك الفترة التي شهدت غزوات استعمارية كبيرة واطماع كثيرة جوبهت بمقاومة عنيفة وكان للتعليم الديني الفضل الكبير في التصدي لها والمساهمة بتعزيز الروح الوطنية وغرس قيم قيم الصمود والكفاح في نفوس الناس لمجابهة الاطماع الخارجية.

رابعاً : التعليم الديني في العصر الحديث

في هذه الحقبة من الزمن وفي ظل التطور الحاصل على كل الأصعدة كان اكبر تجدي يواجهه التعليم الديني في الوطن العربي هو الحداثة والتطور وكيفية التوازن بين ماتوصل اليه العلم الحديث وبين كيفية ادماج تلك التطورات في مفاصل هذا التعليم لكي يضم الاستمرارية وتحقيق الأهداف التي يسعى الى الوصول اليها .

ابرز ملامح التعليم الديني في الوطن العربي

1- المؤسسات الدينية

يوجد الكثير من المؤسسات التي تخص التعليم الديني وتكون مؤسسات ذات اهمية كبيرة في تلك المجتمعات مثل الازهر في مصر والزيتونة في تونس حيث يقدم تعليماً دينياً كاملاً بدءاً من المراحل الابتدائية وحتى الجامعية كما هو توجد هناك مؤسسات دينية كبيرة تختلف في المنهجية والمرجعية الفكرية عن الازهر وهي (الحوزات العلمية) حيث تعتمد على دراسة الفقه والكلام وفق الفكر الخاص بنهج محمد وال بيته الطيبين الطاهرين وحسب نظام خاص يعتمد على ارتباط التلميذ مباشرة بالاستاذ من غير هيكل جامعي رسمي كما في الحوزات العلمية في النجف وقم.

2- التركيز على الهوية الإسلامية:

يهدف التعليم الديني في الوطن العربي بشكل اساسي الى بناء مفهوم شامل لتعاليم الاسلام وتعزيز القيم الاجتماعية المبنية على الاخلاق الحميدة والتي تستمد من الدين الإسلامي.

3- التعليم غير الرسمي

كان التعليم غير رسمي له فضل كبير في التعليم الديني انذاك وساهم مساهمة فعالة في تعليم اصول الدين وتعليم القران الكريم للاطفال والكبار ومن امثلة التعليم غير رسمي هو الكتاتيب حلقات التحفيظ في المساجد.

4- ادخال التعليم الديني في مناهج الدراسة:

حيث يعتمد هذا الاسلوب على ان يكون التعليم الديني كجزء اساسياً او رئيسي في المناهج الدراسية سواء كانت حكومية او خاصة الى جانب الى جانب بقية العلوم الأخرى.

٥- التطوير والابتكار

هناك دول تسعى بشكل جاد الى تطوير التعليم الديني ليتماشى مع التطوير الحاصل في العصر الحديث وذلك من خلال ادخال التكنولوجيا الحديثة في التعليم الديني حيث يمكن ان تكون اداة فعالة جداً في اثراء التفكير النقدي لدى الطلاب.

الاثر الاجتماعي للتعليم الديني في الوطن العربي

١- دعم الوحدة الوطنية، حيث يساهم في خلق مجتمع متماسك مبني على قيم التسامح والاخوة

٢- تحسين الاستقرار الأخلاقي من خلال الحد من المشكلات الاجتماعية و تطوير السلوك الاخلاقي لدى المتلقي لهذا التعليم .

المبحث الثالث

تراجع دور التعليم الديني ومحاولات الإصلاح

في القرنين التاسع والعاشر للهجرة كان هناك ضمور وركود حضاري في الدول الاسلامية فقد كان مؤسسات التعليم الديني في الدول الاسلامية مثل الازهر والجامعةالزيتونية ،[33] كان هناك جمود فكري وكان من ابرز نتائج هذا الجمود والتراجع على مستوى بعيد هو توقف لمؤسسات التعليم والتي تمثل المعاهد والجامعات الاسلامية في توليد النخب والمفكرين السياسيين مما ادى الى التراجع الملحوظ امام تقدم التعليم العصري،[34]

ومع حركه الاستعمار والتحرك الاوروبي نحو المجتمعات العربية والاسلامية ومحاولتهم زج نخب مثقفة على الفكر الاوروبي لكي تتوالم مع الخطاب الفكري للاستعمار وتتلاءم مع مصالحه الامبريالية وبضغط من الاوساط العلمية الغيورة على التعليم الاسلامي الاصيل كانت هناك بعض المشاريع والمبادرات لاصلاحه وكانت تتمهور على تجربه الاصلاح في جامع القرويين والذي كان ايضا فيه تراجع وتقهقر في مستوى التعليم الديني،[35] ومن ابرز معالم الانحطاط في التعليم الديني في جامع القرويين في نهايه القرن التاسع عشر ما يلي:

١- الجمود والتقليد

وكانت صفه العصور الاخيره ارجع ذلك الى توقف عملية الاجتهاد والتحول الى عملية التقليد اي تقليد الذين سبقوا فيما اجتهدوا من دون مراعاه للخصوصيه التي يتميز بها العصر والتي كانت تختلف عن العصور السابقة حيث اقتصر الفقهاء على محاوله تصديق هذا القول والاختيار بين راي واخر .

٢- الاختصار والشرح

ولهذا الموضوع اضرار كبيرة فمع تعدد للاختصارات للكتاب الواحد ادى ذلك الى البعد عن المعنى الحقيقي لان الجمله اصبحت تحتمل الكثير من المعاني ولذلك انتجت هذه العملية مصطلحات فقهيه واصبحت تحتاج الى شروح حيث استنفذت جهود العلماء ونتج عنها وقوع المختصرات في اخطاء فقهية اضطر الفقهاء الى وضع حواش وشروح لنفي تلك الاخطاء وبعد تسعة قرون من تاسيس جامع القرويين بفاس وتدني مستويات التلقين به كان لابد لملوك الدولة العلويه الاخذ بيد هذه الجامعةوانتشالها ونفض الغبار عن مناهجها ومؤسساتها الدراسية وترشيح من يصلح من هيئه التدريس بها فكانت هناك محاولات للاصلاح من قبل السلطان العلوي محمد بن عبد الله متمثله بـ(الظهير) الذي اصدره سنه 1203 ه/ 1789[36]

الاصلاح الثاني لجامع القرويين خلال عصر الدولة العلويه لعبد الرحمن بن هشام عام 1845 م وبعد الانتقال عاصمة المغرب الى من فاس الى الرباط سنه 1912 م شهد التعليم في جامع القرويين اصلاحا جديدا وذلك من خلال اتجاه الجامعةالفاسيه حيث كان هناك لائحة دقيقة لهيئة التدريس وانضباط وان ضباطهم المهني وكان هذا الاصلاح بقيادة السلطان يوسف بن الحسن عام 1912 م .[37]

حيث سحب غير المستحقين من كل مرتبة وهذا سياق عملت به مجموعة من العلماء اما الاصلاحات التي شهدتها جامعةالقرويين بعد الاستقلال فيمكن اجمالها في صدور (ظهير) 26 ذي الحجه عام 1930 م يقصد

نشر العلم وبثه واستمرت الاصلاحات في جامع القرويين حتى عام 1933 فوضعت للجامع قواعد لقبول الطلبةوللتعليم حيث وضع للتعليم الديني مجلس اداره البلاط وهذا المجلس يتكون من الوزراء ومن شيخ الجماعه يشبه شيخ الازهر في مصر وفي الظهير الاخير استثنيت كليات الشريعه واصول الدين والفقه من قائمه المؤسسات التي تحتضنها جامعةالقرويين فالتعليم بصورة عامة حظي بعناية من بعض الدول العربية والاسلامية في الفتره المعاصره وكان يخضع للتسيير او الوصايه من قبل السلطات الحكومية في الدول العربية .[38]

أزمة التعليم الديني في العالم الإسلامي

يلاحظ تكامل المعرفة والعلم في المنهج، وكذلك من يتتبع مؤلفات علماء القرويين المشهورين، والتي أغلبها تلخيصات لجنة التعليم، يجد نفس التنوع والتكامل بين العلوم[39]وهي كانت على اغلبها خلاصات لهذه المجالس في العلوم المختلفة[40]، في بداية القرن العشرين، ومن خلال معرفتنا بقوانين هذه الجامعات القديمة، ظهر المصطلح في المقدمة، وعلى النقيض من ظهور تعليم وطني لم يكن يتمتع بنفس الإمكانيات المادية والعلمية والتربوية ونفس الرؤية، ويركز على الشريعة الإسلامية والعلوم العربية، ويعظم من قدرة المتعلمين على المقاومة، فقد حظي هذا التعليم بقبول شعبي واسع دون أي اعتراف من القوة الاستعمارية أو المستعمر،وفي بداية القرن العشرين، ومن خلال معرفتنا بالقوانين التي تحكم هذه الجامعات العريقة، يظهر هذا المصطلح في المقدمات، في مقابل ظهور تعليم حكومي يركز على الشريعة الإسلامية والعلوم العربية، مما أدى إلى تعظيم قدرة المتعلمين الذين لا يملكون نفس القدرات المادية والعلمية والتربوية ونفس الرؤية الآسيوية، أو التعليم الديني في بعض دول الخليج،ومن الناحية التنظيمية، يشمل التعليم النظامي الذي تشرف عليه الدولة والتعليم غير النظامي الذي تنظمه الجمعيات والمنظمات غير الحكومية ويموله المحسنون.

محاولات لإصلاح تدريس الدين في العالم العربي

أولاً - تدريس الدين الإسلامي:

ان المجتمعات الاسلامية قبل القرن الثامن عشر كانت تعتبر ان التعليم هو وسيلة للمحافظه على المجتمع الاسلامي من الانحطاط وهو بمثابة الدرع للتراث الثقافي ويعد احد المصادر المهمة لمشروعية النظام السياسي في مواجهة حركات التمرد وصد اي فكره متمردة وللمحافظة على الدين والثوابت الاسلامية اما في الغرب فكان لقيام الجامعات الحديثة في القرن التاسع عشر بشكل مستقل قائم على المعرفة كان له اثرا في عملية تاثر المجتمعات الاسلامية والعربية بتلك الجامعات الحديثة الا ان التدريس مجتمعات الاسلامية كان في اغلب الاحيان مبني على طمس الحقيقة تحت القضايا الموروثة من الخط الاول من المسلمين وقراءتهم للمتن المقدس (القران والسنة)،إن هذه المعرفة تنتقل وتحفظ لأن التغيرات طرأت على الشكل من خلال اعتماد الأساليب التي تستخدمها النظم التعليمية الحديثة في تنظيم المناهج والامتحانات والشهادات، ولكن التغيرات لم تمتد إلى تغيرات في المضمون، لأن الافتراضات المعرفية وتأثيرها على تفكير المتعلم تظل قديمة ومغلقة، ويستمر إعادة إنتاج الأفكار الماضية بشكل شبه تلقائي، مما يشكل تحدياً للفكر المعاصر، ولذلك اقترح عبد الفيلالي أنصاري إضافة مقررات التاريخ العالمي إلى المناهج الدراسية، مع التركيز على التحولات التي حدثت على المستوى الرئيسي، والتي يمكن تفسيرها بعوامل موضوعية مبنية على الملاحظات الخارجية والنظريات والتصنيفات، بهدف تصحيح تأثير وجهات النظر الأخرى التي لا تزال مهيمنة، ويرى عزيز إسماعيل، مدير مجلس إدارة المعهد الإسماعيلي في لندن، أن هدف التعليم في العصر الليبرالي الحديث هو تنمية عقول الناس وأرواحهم؛ بالإضافة إلى تنمية العقل، يجب أن يكون صقل أي مشاعر وعواطف هو هدف التعليم، أي تعظيم تنمية القدرات البشرية، بما في ذلك الرفاهية المادية

والتربية البدنية،ورغم تنوع النماذج التعليمية فإن الدافع الأخلاقي يعد أحد العناصر المشتركة في التعليم الديني في البلدان الإسلامية والتعليم المدني في المجتمعات الغربية الحديثة، الهدف من كليهما هو خلق وتعزيز شعور الفرد بالانتماء إلى كل أكبر، سواء كانت أمة أو مجموعة، إذا كان التعليم الديني في القطاع العام في الدول الغربية يركز بشكل أساسي على التعامل مع القضايا الدينية، فكيف ينبغي التعامل معه؟ ويمنعها من التحول إلى التلقين لأن المنهج المتبع هو منهج حياتي ويتجنب المنهج القيمي، على عكس ما هو الحال في الدول الإسلامية ،ويرى الباحثون أن الفكر الإسلامي يضم مفكرين مثل ابن سينا والفارابي وابن عربي الذين طرحوا أفكاراً تتعلق بالدين النبوي ونظرية النبوة، والتي تساعد على فهم الدين من خلال المعرفة الإنسانية .

ثانياً- تجاوز التلقين:

لقد دفع تصاعد التطرف وزيادة الحركات الإرهابية وتأثيراتها بعض الأطراف إلى التفكير في إصلاح النظام التعليمي، وفي هذا السياق، يقدم الباحث التونسي منصف بن عبد الجليل تجربة تونس في تدريس الدين في المدارس بعد سقوط النظام، من خلال التركيز على بيئتين مدرسيتين،الأول يتمثل في المدارس الابتدائية والثانوية، والثاني يتمثل في أغصان الزيتون التي ظهرت بعد عام 2011، هذا هو ما يسمى بالتعليم الزيتوني الأصلي ومن خلال دراسة الباحث للمناهج والكتب المدرسية الابتدائية والمتوسطة والثانوية توصل إلى أن جميع جوانب التعليم الديني تقدم منظوراً أساسياً يتمحور حول شمولية الإسلام وفساد كل ما خارج عنه، ومركزية التوحيد في الكون كمبدأ موحد لجميع الناس، وأثره على الأخلاق والمجتمع، لقد خدمت هذه الرؤية التي تبنتها أجهزة الدولة الحركات الإسلامية في تونس الانتقالية، بما في ذلك الحركات السياسية. إن الأمر يتجاوز ذلك، فالتوحيد هو مركز الكون، والمبدأ المنظم لكل الأشياء، وله آثار عميقة على الأخلاق والمجتمع. لقد خدمت هذه الرؤية التي تبنتها مؤسسات الدولة الحركة الإسلامية في تونس خلال المرحلة الانتقالية، بما في ذلك المرحلة السياسية، انطلاقاً من دراسة ميدانية لـ"التعليم الزيتوني الأصيل "الذي شهد إنشاء فروع عدة بعد الثورة، يطرح الباحثون تساؤلاً حول دور هذا التعليم المستقل عن الدولة، وتركيزه على تدريس الفقه المالكي والمذهب السني الأشعري، ودوره الاجتماعي النابع من الوظائف التي يؤديها، في منافسة مؤسسات الدولة، بل ويتفوق عليها في كثير من الحالات .

وأكد الباحثون أن تدريس الدين يهدف إلى تحقيق هدفين رئيسيين :**الأول** هو هدف التقوى، أي جعل الناس يؤمنون بالعقيدة والفكر المبني على مذاهب الدول الإسلامية ، وليس فهمها ونقدها .

اما الهدف الثاني هو تعزيز الهوية الوطنية، اقترح الباحث اللبناني غابرييل هاشم مشروعاً تعليمياً دينياً مشتركاً لخدمة المواطنين اللبنانيين الذين يعتنقون التنوع الثقافي، تم إطلاق المشروع في عام 2013 بمبادرة من مؤسسة أديان التي ينتمي إليها الزملاء، ويتم تنفيذه بالتعاون مع خبراء في مجال التعليم والتدريس الديني، وممثلي الطوائف الدينية، وبالتعاون مع المعهد الدنماركي، ووزارة الخارجية الدنماركية وبرنامج الشراكة الدنماركية العربية،جوهر المشروع هو استهداف المعلمين الدينيين وكتابة منهج دراسي يعتمد على اختيار القيم المدنية المشتركة والتأملات الإسلامية والمسيحية حول هذا الموضوع، بهدف التقريب بين المسيحيين والمسلمين وبناء تفكير مشترك.

التحديات التي تواجه التعليم الديني

هناك تحديات كثيرة تواجة التعليم الديني وابرزها :

١- التطوير والحداثة

مع انتشار التطور في كل قطاعات ونظام العولمة الجديد واجة النظام التعليمي الديني معوقات وتحديات كبيرة في التوفيق بين القيم التقليدية القديمة وبين متطلبات العصر الحديث فكانت هناك حاجة كبيرة ملحة لمعالجة هذه المشكلة وذلك من خلال تحديث المناهج الملائمة للتطور الحاصل في التقدم التكنولوجي حتى يلائم ويواكب هذه المرحلة مع ادماج التفكير النقدي البناء في سبيل سد الفجوات المستحدثة للتعليم الديني

٢ـ الاعتدال

وذلك يكون من خلال العمل على بعض التغيرات المتشددة للدين وتكون هذه الخطوة داعم لنشر قيم الاسلام المعتدل ليعزز التفاهم والاعتدال في سبيل التعايش السلمي بين مكونات المجتمع .

٣ـ الحاجة الى التوازن بين التعليم العلمي والديني

هناك حاجة الى ازالة التغيرات المتشددة وخلق حالة من التوازن بين التعليم الديني والتعليم العملي وبما ان التعليم الديني يلعب دوراً هاماً في بناء المجتمعات لكنه ايضا بحاجة مستمرة الى التطوير ليتناسب مع تطورات العصر فالكثير من المناهج بحاجة الى هذه الحداثة والتطوير ويجب ان يكون التعليم الديني مصدر لتطوير مهارات النقد والتفكير العلمي.

الخاتمة والنتائج

التعليم الديني ليس فقط وسيلة او طريقة او أداة تؤثر على المجتمعات في نشر العلوم الحياتية وحماية الثقافة للفرد والمجتمع بل كان له دوراً كبيراً وفعالاً ومحورياً في رفد وتطوير الحضارة الاسلامية بشكل عام والعربية بشكل خاص وحتى يومنا هذا في التعليم الديني اصبح ضرورة للوجود وخلق توازن بين الاصالة والمعاصرة.

النتائج :

توصل الباحث من خلال هذه الدراسة الى انه للتعليم الديني تاثيرات تاريخية كبيرة في تشكيل الثقافات في وطننا العربي حيث ان هذه التاثيرات تكون ممتدة عبر جوانب عديدة ثقافية كانت او سياسية او اجتماعية ومن ابرز هذه التاثيرات:

١ـ التاكيد على الهوية الاسلامية

التعليم الديني هو ابرز اداة على غرس الهوية الاسلامية في الوطن العربي والاسلامي حيث اكد على بسط القيم الاسلامية في مفاصل الحياة اليومية للمواطنين افراداً كانوا او جماعات مما فعل وحدة هذه المجتمعات.

٢ـ مكانة المؤسسات الدينية في التعليمية

لعبت هذه المؤسسات الدينية دوراً تاريخيًا كبيراً في انتشار العلوم الاسلامية وتعليم تلك الاجيال المتعاقدة حيث كانت تلك المؤسسات نقطة اتصال بين الحضارات ومراكز العلم والمعرفة واسهمت في نقل العلوم عن طريق ترجمة الكتب حول العالم .

٣ـ التأثير في القوانين والسياسات

حيث اثر على صياغة القوانين واثر على الكثير من السياسات في الدول العربية وذلك كون اعتماد هذه الدول في التشريع على القيم والتقاليد والعادات الاسلامية التي بني عليها الدين ، فكان للفقه الاسلامي اسس

كثيرة لمعظم القوانين الدارجة ولطالما استند قادة المجتمعات الى التعليم الديني في صياغة السياسات والتشريعات القانونية .

٤ـ المساعدة في نقل العلوم والمعرفة

في فترة العصور الاسلامية الذهبية في تلك الفترة كانت المؤسسات الدينية مصدر رئيسياً ومهماً في الابتكارات والمجالات كافة من كيمياء او فلك وطب ورياضيات وساهم العلماء المسلمون الذين نهلوا من تلك المؤسسات في تشكيل ابرز معالم الحضارة الاسلامية آنذاك .

٥ـ المحافظة على لغتنا العربية

فكان التعليم الديني وما زال اساسي للمحافظة على قواعد واصول اللغة العربية وكانت وسيلة التواصل والعبادة في ان واحد ودعم انتشارها واستخدامها .

٦ـ التاثيرات الثقافية والاجتماعية

كان للتعليم الديني مساهمة فعالة وقوية في بناء نظام المجتمعين واخلاقي مبني على مبادئ وركائز الاسلام الاساسية مثل الامانة والصدق والعدل والمساواة وكان له الدور البارز في غرس قيام الاحترام والتسامح واحترام الطرف الاخر وبالاخص خلال فترات التطور والانفتاح الثقافي السائد في البلدان على مر العصور.

٧ـ مقاومة الاستعمار والحفاظ على الهوية

كان التعليم الديني وما زال المحرك الرئيسي للشعوب في مقاومة الاستعمار والتحديات الخارجية التي تتعرض لها شعوب والمحافظة على الهوية الثقافية الاسلامية خلال تلك التحديات الخارجية.

8 ـ رفد الهوية الثقافية

ساهم التعليم الديني في التصدي للكثير من التحديات في هذا المجال مثل (التغريب) وهي عملية التاثير الغربي على الثقافات الاخرى وسببة الانفتاح على الثقافات الغربية والقيم الغربية وهو نوع من الاستعمار الثقافي ايضاً من خلال التاثير الغربي في المجتمعات العربية وكان هذا تحدي من نوع اخر والتحدي لا يقل خطورة عن الاستعمار الحقيقي للشعوب والاوطان فكان للتعليم الديني الدور البارز في مجابهة هذا الغزو والتاكيد على الهوية الثقافية الاسلامية وتاصيلها داخل النفوس لدى الفرد العربي.

9ـ التاثير في المحيط الاقليمي والعالمي

لم يؤثر التعليم الديني على المجتمعات المحلية فقط بل ساعد في نشر الاسلام وثقافتة الى العالم كافة وبرزت اجيال من العلماء والمفكرين الذين بقيت بصماتهم واضحة في المجتمعات الاسلامية وغير الاسلامية التعليم الديني كان وما يزال جزءاً لا يتجزأ من تاريخ وحضارة الوطن العربي حيث ساهم في تطوير وبناء المجتمعات ونشر الهوية حيث ساهم في تطوير بناء المجتمعات والمحافظة على التراث والثقافة للشعوب العربية والإسلامية.

التوصيات :

أظهرت نتائج هذا البحث ان للتعليم الديني تأثيرات كبيرة على كل المستويات ومن خلال تلك النتائج وللتغلب على التحديات التي تواجه التعليم الديني لكي تكون تأثيراته اكثر فاعلية في عصرنا الحالي.

يوصي الباحث :

دمج التكنولوجيا في التعليم الديني: يمكن أن يكون وسيلة فعالة لتعزيز التفكير النقدي لدى الطلاب وتطوير فهمهم العميق للمفاهيم الدينية، وهناك بعض الطرق التي يمكن أن تسهم فيها التكنولوجيا في تحقيق ذلك:

1- **تحليل النصوص المقارن :** إن استخدام برامج تحليل النصوص الدينية والمخطوطات يمكن أن يساعد الطلاب على مقارنة التفسيرات المختلفة وفهم السياق التاريخي الذي ظهرت فيه، وبالتالي تعزيز التفكير النقدي لفهم النص.

2- **منصات التعليم التفاعلية :**تطبيقات ومنصات إلكترونية تقدم محتوى ديني بطريقة تفاعلية، مثل الدورات الإلكترونية والندوات الافتراضية لإشراك الطلاب في المناقشات الفكرية وتعميق فهمهم.

3- **استخدام الذكاء الاصطناعي في دراسات الفقه :** يمكن للذكاء الاصطناعي تحليل القضايا الفقهية المعقدة من خلال جمع المعلومات من مصادر مختلفة، مما يساعد الطلاب على اتخاذ مواقف بناءً على الأدلة والمناقشات الأكاديمية.

4- **الواقع الافتراضي والمحاكاة**: يمكن استخدام الواقع الافتراضي لإعادة إنشاء الأحداث في التاريخ الإسلامي، مما يسمح للطلاب بتجربة وفهم سياقات الزمان والمكان التي أثرت على الحكم الإسلامي والتطور الفكري.

5- **المناقشة والحوار المفتوح:** تتيح المنتديات عبر الإنترنت للأفراد طرح القضايا الدينية المعقدة ومناقشتها بطريقة علمية، مما يساعدهم على بناء القدرة على تحليل المعلومات وفهمها من وجهات نظر متعددة

الهوامش

1 . الصمدي، د خالد، حللي د عبد الرحمن أزمة التعليم الديني في العالم الإسلامي، سلسلة حوارات القرن الجديد، دار الفكر دمشق، ط1، 1428هـ / 2007م.

2 . أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر المازري، توفي ٥٣٦ هجرية صاحب أول كتاب تام في شرح صحيح مسلم بعنوان المعلم بفوائد مسلم ، قيل في ترجمة المازري : كان يستفتى في الطب كما كان يستفتى في الفقه) .

3 . كان هذا المسجد صنو وقرين جامع القرويين بفاس سواء بما كان يتخذ فيه من قرارات حاسمة في تاريخ المغرب كله أو في مستوى ما كان يلقى به من دروس ومحاضرات على يد علماء أفذاذ كابن تومرت ، و ابن رشد و ابن زمر ، وابن البناء العددي فيما بعد ، وما كان يدرس به من علوم ومعارف : كالطب والكيمياء والحساب فضلاً عن العلوم الأصلية المدرسة في المساجد كالتفسير والحديث والفقه والأصول وعلوم اللغة والأدب.(انظر تفاصيل ذلك في كتاب الجامعة اليوسفية بمراكش في تسع مئة سنة للدكتور حسن جلاب مراكش ٢٠٠١م) .

4 . انظر الفصل المتعلق بتاريخ الأزهر في كتاب الأزهر ومشاريع تدريسه ، المخلص الصيادي ، ط دار الراشد ١٩٩٢.

5 . ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري لسان العرب، دار صادر، بيروت، 2003م.

6 . الخزاعي، علي بن محمد بن سعود، تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية تحقيق د. إحسان عباس دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1419هـ 1999م .

7 . "كان من بين من بعث معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، وأمره أن يقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين، وكان يسمى المقرئ في المدينة، ومنهم معاذ بن جبل إذ استخلف رسول الله ﷺ عتاب بن أسيد على مكة، وخلف معه معاذ بن جبل يفقه الناس في الدين، ويعلمهم القرآن ومنهم كذلك عمرو بن حزم التجاري الذي استعمله رسول الله ﷺ على نجران ليفقههم في الدين، ويعلمهم القرآن، ويأخذ صدقاتهم، وذلك سنة عشر بعد أن بعث إليهم خالد بن الوليد فأسلموا". المصدر نفسه، ص 81-82 .

8 . ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون تحقيق د. علي عبد الواحد وافي دار نهضة مصر القاهرة، 2004م، 3/933 .
9 . الطرطوشي، أبو بكر محمد بن الوليد، كتاب الحوادث والبدع، تحقيق علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، دار ابن الجوزي، جدة 96-95 الرياض، ط3، 1419هـ / 1998م .
10 . الجزنائي، أبو الحسن علي، زهرة الأس في بناء مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب بن منصور المطبعة الملكية الرباط ط2، 1411هـ / 1991م، ص 82 .
11 . الخزاعي ، تخريج الدلالات السمعية، ص 84 .
12 . سنن أبي داود، 2/237 عن عبادة بن الصامت قال: "علمت ناساً من أهل الصفة الكتاب والقرآن فأهدى إلى رجل منهم قوساً، فقلت ليست بمال، وأرمي عليها في سبيل الله فقلت لاتين رسول الله ﷺ فلاسألنه، فأتيته فقلت: يا رسول الله، رجل أهدى إلى قوساً ممن كنت أعلمه الكتاب والقرآن، وليست بمال، وأرمي عليها في سبيل الله؟ قال: إن كنت تحب أن تطوق طوقاً من نار فاقبلها".
13 . روي عن النبي ﷺ أن الأسير يعلم عشرة من المسلمين الكتابة، قال ابن وهيب: "إن أهل المدينة لم يكونوا يحسنون الخط"، أبو عبد الله محمد بن فرح المالكي، كتاب أقضية رسول الله ﷺ، تحقيق فارس بن فتحي ، دار ابن الهيثم، القاهرة ط1، 1427هـ / 2006م، ص 34.
14 . تخريج الدلالات السمعية، ص 93.
15 . الاندلسي، أبو الحسين محمد بن الكناني الأندلسي، رحلة ابن جبير، تحقيق د. حسين نصار، مكتبة مصر، القاهرة 1992م ، ص 361-360 .
16 . المصدر نفسه، من ص 283-384
17 . السبتي، محمد بن القاسم الانصاري، اختصار الأخبار ،تحقيق عبد الوهاب منصور، المطليعة الملكية. الرباط ،ط2، 1400 هـ 1983م، ص27- 28 .
18 . التلمساني ، محمد بن مرزوق ، المسند الصحيح الحسن في ماثر ومحاسن مولانا الامام ابي الحسن ، تحقيق د. ماريا خيسوس ، تقديم د. محمد مفتاح ، دار الأمان ، الرباط ، ط1 ، 1433هـ - 2012م ،ص331.
19 . المصدر نفسه ، ص 331-332 .
20 . العلوي، محمد الفلاح بعض جوانب مكونات ثقافة علماء المغرب في نهاية القرن التاسع على الميلادي ،مجلة أمل ،العدد 2، السنة 1992 م.
21 . Maya SHATZMILLER, Les premiers Mérinides et le mina mligieus de Fès rincoduction des Médea-je Studia Istrica, vol 43, 1976, p. 117 .
22 . نشاط مصطفى، إطلالات على تاريخ المغرب خلال العصر المريني، منشورات الليلة الآداب والعلوم الإنسانية ،جامعة محمد الأول، وجدة سلسلة بحوث ودراسات رقم 23 مطبعة شمس، وجدة، 2003 ب ص 17.
23 . التلمساني ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق د احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ،1388هـ - 1968م ، ص220-221.
24 . نفح الطيب ، مج5 ، ص 275-276.
25 . ابن الخوجة ، محمد تاريخ معالم التوحيد في القديم وفي الجديد، تحقيق الجيلالي ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ط2 ، 1985م ، ص41- 43 .
26 . الجازع، أبو الحسن علي، الأدلة على أصل بناء مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، الدار الملكية بالرباط، ط2، سنة1991م، ص 113.
27 . وجاء في الروض الأنف، للسهيلي في الكلام على غزوة بدر قال: "وكان في الأسرى يوم بدر من يكتب، ولم يكن في الأنصار أحد يحسن الكتابة، فكان منهم من لا مال له، فيقبل منه أن يعلم عشرة الكتابة، ويخلى سبيله، فتعلم الكتابة زيد بن ثابت في جماعة من الأنصار". تخريج الدلالات السمعية، ص 84-85 .
28 . الجزنائي، زهرة الأس، ص 45-46.
29 . المصدر نفسه، ص 76.
30 . - الأوسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك المراكشي الأنصاري، الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، السفر الخامس، القسم الأول. تحقيق د. إحسان عباس دار الثقافة بيروت 1965م، ص 582-584.
31 . - الكتاني، الشريف محمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي، فاس عاصمة الأدارسة، ورسائل أخرى، وضع فهارسه واعتنى به حمزة بن علي الكتاني، الموسوعة الكتانية التاريخ فاس، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، ط2، 1423هـ/2002م، ص 68.
32 . الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تحقيق د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1419هـ / 1999م، ص 80-79.
33 . الغابري ، عبد الباسط، المؤسسةالزيتونية والإصلاح ، ص5.
34 . جلاب، حسن، اصلاح جامعة القرويين ص 69.
35 . العلوي، محمد الفلاح ، بعض جوانب مكونات الثقافة علماء المغرب في نهاية القرن 19 م، مجلة ليلى الحد الثاني السنة الأولى 1992، ص51-53.
36 . ابن زيدان، عبد الرحمن ، الدرر الفاخرة بماثر الملوك العلوبيين بفاس الزاهرة ، المطبعة الاقتصادية الرباط، 1356 ه-1937م ، ص 62-60.

37 . المصدر نفسه ، ص 79 -80 .
38 . جلاب حسن، اصلاح جامعة القرويين بين الامس واليوم ، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكس، 1425هـ /2004م ، ص13 .
39 . انظر تطور مناهج التدريس بجامعة الزيتونة في كتاب ، الزيتونة والزيتونيون المختار العياشي منشورات مركز النشر الجامعي بالجامعة ٢٠٠٣ .
40 . فقد ألف العلامة عبد الرحمن بن عبد القادر الفاسي المتوفى سنة ١٠١٢ هـ ما يربو عن خمسين مؤلفاً في علم الكلام والطب والمنطق ، و أصول الفقه والتوقيت، الحسبة ، وعلم النجوم، وكتاب استطابة التحديث بمصطلح الحديث ، وكتاب الأقنوم في مبادئ العلوم ، وكتاب الانتخاب في وضع الإسطرلاب و علم التفسير ، وغيرها (انظر تفاصيل مؤلفات الرجل في القائمة الببليوغرافية القيمة التي أعدها الدكتور حسن جلاب في كتابه إصلاح جامعة القرويين بين الأمس واليوم ، طبع بمراكش سنة ٢٠٠٤).

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع العربية:

1- ابن الخطيب، لسان الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله السلماني اللوشي، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي ، القاهرة، ط2، 1393هـ/ 1973م، مج 1.
2- ابن الخوجة ،محمد، تاريخ معالم التوحيد في القديم وفي الجديد، تحقيق الجيلالي بن الحاج يحيى، وحمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1985م .
3- ابن القاضي، أحمد، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، تحقيق عبدالوهاب منصور، دار المنصور، الرباط 1973م .
4- ابن جبير، أبو الصين محمد بن أحمد الكناني الأندلسي البلنسي، رحلة ابن جبير تحقيق در حسين نصار، مكتبة مصر القاهرة 1992م.
5- ابن حبيب ،أبو مروان عبد الملك القرطبي، طبقات الفقهاء من لدن الصحابة ومن بعدهم من العلماء، تحقيق رضوان بن صالح الحصري، منشورات الرابطة المحمدية للعلماء، مركز ابن القطان للدراسات والأبحاث في الحديث والسيرة العطرة رقم3 ، الرباط ، دار أبي رقراق 1433هـ/2012م.
6- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، مقدمة ابن خلدون ، تحقيق د علي عبد الواحد وافي ، دار نهضة مصر، القاهرة، 2004 3، ج3.
7- ابن زيدان، عبد الرحمن ، الدرر الفاخرة بمآثر الملوك العلويين بفاس الزاهرة ، المطبعة الاقتصادية، الرباط 1356هـ/ 1937م.
8- ابن عبد الملك المراكشي، أبو عبد الله محمد بن محمد الأنصاري الأوسي، النيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ، السفر الخامس، القسم الأول، تحقيق د. إحسان عباس ، السفر الأول، القسم الأول، تحقيق د. محمد بن شريفة، دار الثقافة بيروت، 1965م.
9- ابن فرح، أبو عبد الله محمد المالكي القرطبي، كتاب قضية رسول الله صلى الله عليه واله وسلم، تحقيق فارس بن فتحي بن إبراهيم، دار ابن الهيثم ، القاهرة، ط1، 1427هـ/2006م .
10- ابن فرحون ، إبراهيم بن علي البعمري المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تحقيق محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطباعة، القاهرة، 1972م، جزآن .
11- ابن مرزوق، محمد التلمساني ، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا الإمام أبي الحسن، تحقيق د.ماريا خيسوس بيغيرا، ضبط و تقديم د. محمد مفتاح دار الأمان الرباط ، ط1، 1433هـ/2012م.
12- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الإفريقي المصري ، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 2003م .
13- أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، السنن، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، دار ابن حزم بيروت، 1418هـ 1997م.
14- أسكان، الحسين، الدور التاريخي للمدرسة في التعليم بالمغرب الوسيط، ضمن مجلة امل ،السنة العاشرة، 2003م، عدد مزدوج 28-20.
15- أشوخي ، محمد بن محمد ، مفهوم التعليم العتيق، مجلة التعليم العتيق، العدد 1، ربيع الثاني 1436هـ / 2015م .
16- الأنصاري، محمد بن القاسم السبتي، اختصار الأخبار عما كان بثغر سبتة من سني الآثار، تحقيق عبد الوهب بن منصور، المطبعة الملكية ، الرباط ، ط2، 1403هـ / 1983م .
17- التازي، د عبد الهادي، جامع القرويين، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1972م، المجلد الأول .

18- الجزنائي، أبو الحسن على ، جنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس، تحقيق عبد الوهاب بن منصور، المطبعة الملكية. الرباط، ط2، 1411هـ / 1991م .
19- جلاب ، د. حسن، إصلاح جامعة القرويين بين الأمس واليوم ، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش ، ط1 ، 1425 هـ/ 2004م .
20- الخزاعي ، علي بن محمد بن سعود، تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية، تحقيق د. إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1419هـ/ 1999م.
21- خفاجي، د. محمد عبد المنعم، الأزهر في ألف عام ، عالم الكتب، بيروت – مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة 1408هـ/ 1988م.
22- الصمدي، د.خالد، حللي ، د. عبد الرحمن. أزمة التعليم الديني في العالم الإسلامي، سلسلة حوارات لقرن جديد، دار الفكر ،دمشق، ط1، 1428هـ / 2007م.
23- الطرطوشي، أبو بكر محمد بن الوليد، كتاب الحوادث والبدع ، تحقيق علي بن حسن بن علي بن عبد الحميد الحلبي الأثري، دار ابن الجوزي ، جدة – الرياض، ط3، 1419هـ/ 1998م.
24- العلوي، محمد الفلاح، بعض جوانب مكونات الثقافة علماء المغرب في نهاية القرن التاسع عشر الميادي، مجلة أمل، العدد الثاني، السنة الأولى، 1992م.
25- القبلي، د.محمد ، مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الوسيط ، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 1987م.
26- الكتاني، الشريف محمد المنتصر بالله بن محمد الزمزمي، فاس عاصمة الأدارسة ورسائل أخرى، وضع فهارسه واعتنى يه حمزة بن علي الكتاني ، الموسوعة الكتانية لتاريخ فاس، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط2، 1433 هـ / 2002م.
27- مسعد ،السيد، الأزهر أثر وثقافة ، مجلة الوعي الإسلامي، العدد: 555 ذو القعدة 1432هـ/ أيلول 2011م.
28- مسلم ، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، الدار الذهبية القاهرة، (دت).
29- المقري، أبو العباس أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1388هـ / 1968م، ج1.
30- نشاط، مصطفى، إطلالات على تاريخ المغرب خلال العصر المريني، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة محمد الأول، وجدة سلسلة بحوث ودراسات رقم 23، مطبعة شمس، وجدة، ط1، 2003م.
31- الوزان، الحسن بن محمد الفاسي المعروف بليون الإفريقي، وصف إفريقيا، ترجمة د. محمد حجي، ود محمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1982 م، ج 1.

ثانياً: المصادر والمراجع الأجنبية:

32- SHATZMILLER, Maya, Les premiers Merinides et le milieu religieux de Fes: l'introduction des Medersas, in Studia Islamica, vol. 43, 1976 .

ثالثاً: المراجع الرقمية:

33- عبد الباسط الغابري المؤسسة الزيتونية والإصلاح مقال منشور في الإنترنت على الرابط الآتي:
http:// mominoun.com/articles/2770
34- عبد العزيز الدولاتلي، جامع الزيتونة بمدينة تونس: عشرة قرون من الفن المعماري التونسي، دراسة صادرة ضمن أعمال ندوة عمارة المساجد، مج 2، كلية العمارة والتخطيط، جامعة الملك سعود (1419هـ / 1999م) منشورة في موقع جامعة الملك سعود:
https://cap.ksu.edu.sa/sites/cap.ksu.edu.sa/files/attach/sma_vol_2_ar_01.pdf
35- مقال الجامع الأزهر على الموقع الإلكتروني الآتي: http://www.marefa.org/index.php/ جامع_الازهر.